العصف الذهني كأسلوب لتنمية التفكير الابتكاري في المكتبات الجامعية

د.بـــادي سوهـــام
أستاذ محاضر "أ" بقسم علم المكتبات
جامعة العربي التبسي - تبســـة

أ.لحمـــر عبـــد القـــادر
رئيس مصلحة التوجيه و البحث الببليوغرافي
جـامعة العربي التبسي - تبســة

تاريخ الإرسال:	2018/10/08	تاريخ القبول:	2018/12/25	تاريخ النشر: 2019/01/15

ملخص

إن الحديث عن التفكير الابتكاري أمر شيق، و هذا التشويق ينبع من دعوة هذا النوع من التفكير إلى النظر إلى الثروة الحقيقية التي تملكها المكتبة و المتمثلة في الأفراد العاملين بها، و ليس في المعدات والخدمات والأنشطة التي تقدمها المكتبات وتمهد لها الطريق للبقاء والتميز.

ففي المكتبي تكمن أكبر تحديات المكتبة، و إذا كانت هناك صعوبة في التعامل مع الأفراد و سلوكياتهم الظاهرة، فما بالك في التعامل مع المعرفة الكامنة في عقولهم و وجدانهم.

إن معرفة المكتبة بمهـارات التفكير الابتكاري للعاملين المتمثلة في مهارات الطلاقة الفكرية و القدرة على التحليل، و الحساسية للمشكلات و المرونة و الأصالة، و مواصلة الاتجاه، يقودها إلى التسليم بأن المورد الحقيقي للمكتبة هو العامل البشري، الذي إذا ما تم تنمية مهاراته سوف تصل بموجبه المكتبة لتحقيق أهدافها و مواكبتها للتطورات و ضمان اكتمال نضج ممارسات المكتبة. و يكتمل نضج ممارسات المكتبة حين يصبح العاملين بها الوسيلة و الهدف في الوقت نفسه، حين يتم استهداف المعرفة الضمنية الكامنة في عقولهم و استكشاف أفكارهم الإبداعية والابتكارية، و لتقليص فجوة المعرفة عن طريق استخدام أسلوب العصف الذهني في تحليل حركة الأفكار و اتجاهاتها و من ثم إيجاد السبل لتطبيقها على أرض الواقع.

فالعصف الذهني أسلوب مبتكر يسمح استخدامه في المكتبة بالتنقيب في عقول العاملين بها على اختلاف مستوياتهم و مجالاتهم الوظيفية، و يعمل على استخراج المعرفة الموجودة في عقولهم و توليد الأفكار التي تمكن من تحسين طرق العمل، إضافة إلى قدرته(العصف الذهني) على تنمية مهارات التفكير الابتكاري.

تهدف هذه الدراسة إلى تعميق الفهم حول مفهوم التفكير الابتكاري و الوقوف على استخدام أسلوب العصف الذهني في تنميته، و التي تتطلب معرفة تأخذ المعرفة الضمنية التي بحوزة الفرد إلى التطبيق على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية:

العصف الذهني - التفكير – الابتكار - الإبداع – التفكير الابتكاري - تنمية المهارات - المكتبات الجامعية.

Abstract

Despite the importance of these innovations for the benefit of people with special needs, they are almost non-existent in educational institutions in the Arab world in general and Algeria in particular, and perhaps if they adopt some special methods and supports these groups, it does not exceed the methods of speech and talk programs, this is an opportunity to The library and the beneficiary in the disability challenge of various types. Therefore,

this study comes to address the various modern technologies adopted in the education and composition of people with special needs and their adoption in the university libraries at the University of Msila, And its technology is coming and the extent to benefit from the adoption of these technologies and activate the advancement of office service and contribute to the activation of scientific research and service this category of beneficiaries of various intellectual levels.

The descriptive approach is the appropriate method for our study, relying on the interview tool.

Keywords: *Education techniques - People with special needs- Education institutions - Libraries - University of Msila..*

1. مقدمة:

لقد أصبح من المتعارف عليه عند المفكرين الآن أن الفروقات بين الشعوب المتقدمة و المتخلفة تكمن في مدى امتلاكها للعقول المبدعة و في مدى الإنتاج الابتكاري، حيث أصبح الإبداع هو علبة سرعة لتقدم شعب من الشعوب أو لتخلف آخر.

كما أضحى الإبداع و الابتكار غاية ملحة و حيوية بالنسبة للمجتمعات التي تسعى إلى فرض وجودهـا، و حاجة ضرورية للاستجابة إلى الرغبة في البقاء ضمن مجتمع إنساني تزداد الحياة فيه تعقيدًا بسبب الانفجار المعرفي و السكاني.

و في خضم هذا الكم الهائل من المشكلات و التحديات التي بدأت تفرض نفسها على المكتبات نتيجة للانفجار المعرفي الهائل في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية و غيرها من المجـالات أصبح التفكير و الإبداع ضرورة حتمية لمواكبة التطورات و مواجهة مواقف الحياة على نحو ايجابي و التمكن من اتخاذ القرارات و التغلب على حل المشكلات التي أصبحت أحد ملامح الألفية الثالثة.

و أمام هذه التحديات التي تعيق المكتبة عن أداء دورها الأساسي يجب عليها أن توظف جميع المعطيات و التطورات الفكرية و العلمية التي تساعدها في أداء رسالتها و مواكبة عصر التكنولوجيا.

و يعتبر التفكير بشكل عام و الابتكار بوصفه نمطا من أنماط التفكير بوجه خاص ضرورة من ضرورات عصر التكنولوجيا الحديث الذي نعيش فيه، نظرا لوجود العديد من المشكلات التي نادرا ما تقبل حلا وحيدا كونها تمتد إلى جذور الماضي و تحتاج على برامج و حلول أكثر فاعلية لضمان الوصول إلى الأهداف المنشودة، حيث أصبح هناك اهتمام متزايد بدراسة التفكير و مهاراته و الدعوة إلى تنميته.

و يعد مفهوم العصف الذهني من المفاهيم الفكرية التي ظهرت و استفادت منها جميع المنظمات على اختلاف أنواعها و نشاطاتها، و يمكن للمكتبات أن تحسن أداءها من خلال توظيفها لهذا الأسلوب كمدخل من مداخل الإبداع و الابتكار في محيط العمل لتطوير عملياتها الداخلية.

و ذلك لأن انتقاد الأفكار أو الإسراف في تقييمها خاصة عند بداية ظهورها قد يؤديان إلى خوف الشخص أو إلى اهتمامه بالكيف أكثر من الكم فيبطئ تفكيره و تنخفض نسبة الأفكار المبدعة لديه.

فلقد تعودنا أن نتحدث بين الحين و الآخر عن العمل أو الأداء الجماعي و فاعليته و كفاءته، مقابل العمل أو الأداء الفردي. و قد جرت دراسات تجريبية عديدة على الأداء الجماعي مقارنة بالأداء الفردي، و دلت هذه الدراسات على أن بعض المهمات قابلة للتنفيذ الجماعي أكثر من بعضها الآخر، و بالتالي فإن المهمات التي تنفذ جماعياً، تنجز في الغالب بسرعة أكبر و ربما بنوعية أفضل.

و لكننا قلما نتحدث عن التفكير الجماعي، أو كيف تفكر الجماعة، في موضوع أو مشكلة ما، بغية الوصول للحل المناسب، مقابل التفكر الفردي الذي نفضله ونركز عليه. وفي الحقيقة نحن في حياتنا العادية، ومواقفنا الجزئية اليومية، كثيراً ما نفكر جماعياً، في موضوعات متفرقة كثيرة، ولكن هذا التفكير غير منظم وغير مخطط له، وغالباً ما يحدث في جلسات عارضة أو صدفية وسط الناس العاديين أو حتى المثقفين.

و العصف الذهني باختصار، هو تفكير جماعي و لكن لا يحدث بالصدفة، أو بشكل عرضي، بل بشكل مخطط و منظم، واضح المعالم و الخطوات، و الإجراءات و الأهداف في شكل استراتيجيات قابلة للتنفيذ.

فالمكتبات و مراكز المعلومات اليوم بحاجة أكثر من ذي قبـــل إلى استراتيجيات و أساليب تدريبية تساعد المكتبي على إثراء معلوماتـــه و تنمية مهاراته العقلية المختلفة و تدربه على التفكير الإبداعي و قيادته نحو الإنتاج الإبداعي خاصة و أنه يمتلك قدرا لا بأس به من القدرة على التفكير الإبداعي و لكن يحتاج إلى تفجير هذه القدرة و وضعها موضع الاستخدام و التطبيق، خاصة و أن استراتيجية أو أسلوب العصف الذهني أثبت نجاحه في كثير من المواقف التي تحتاج إلى حلول إبداعية لأنه يتسم بإطلاق أفكار الأفراد دون تقييـم.

و بسبب ندرة الدراسات التي تناولت أسلوب العصف الذهني في المكتبات العربية، إن لم تكن منعدمة، و قلة الكتابات التي تناولت استخدام هذا الأسلوب في المؤسسات الوثائقية، خلق لنا هذا الأمر دافع من أجل إجراء هذه الدراسة كمحاولة لإسقاط هذا الأسلوب و استخداماته على المكتبات الجامعية.

1 . 1. أهمية و أهداف الدراسة:

أهمية الدراسة:

يمكن التعرف على أهمية موضوع الدراسة من خلال النقاط التالية:

أ. باعتبار أن أسلوب العصف الذهني يعتمد على توليد الأفكار الإبداعية و الحلول المبتكرة للمشكلات، و بالتالي فالتركيز يكون على تنمية العاملين فكريا و تطوير قدراتهم الإبداعية و إمدادهم بخبرات و كشف لمواهبهم و الزيادة في حجم الابتكار لديهم، و تحويل هذه المدخلات إلى مخرجات ملموسة و تطبيقها على أرض الواقع.

ب. بما أن المكتبات تعتمد كثيرا على المورد البشري لتقديم خدماتها و نشاطاتها، وجب عليها أن تعمل على تجديدها المستمر لمعلومات العاملين فيها، الأمر الذي يوجب عليها اعتماد أساليب تطور و تنمي المهارات الفكرية للعاملين بها و تدعم أفكارهم و تستغلها في ما هو مفيد للمكتبة و لمجتمعها و بيئتها الداخلية و الخارجية على حد سواء.

ج. أن تنمية مهارات التفكير الابتكاري باستخدام أسلوب العصف الذهني يساعد العاملين بالمكتبة على التفكير بشكل جيد و جديد في مشاكل الحياة اليومية داخل المكتبة و خارجها.

د. أن تقديم دراسات في مجال التفكير الابتكاري و أساليب تنميته لدى العاملين بالمكتبات يعد من متطلبات الألفية الثالثة و قد جاءت هذه الدراسة استجابة لهذه المتطلبات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الوقوف عند أثر أسلوب العصف الذهني على تنمية التفكير الابتكاري لدى العاملين في المكتبات.

2. خلق نوع من التوجه ومحاولة لإسقاط أسلوب العصف الذهني - المستخدم في بعض المنظمات الربحية وفي مجال التربية والتعليم وأحيانا كوسيلة للتدريب - على مجال عمل المكتبات و مراكز المعلومات.

1 . 2. تحديد المفاهيم:

العصف الذهـني:

إستراتيجية العصف الذهني واحدة من أساليب تحفيز التفكير و الإبداع الكثيرة التي تتجاوز عددها في أمريكا أكثر من ثلاثين أسلوبا، و في اليابان أكثر من مائة أسلوب من ضمنها الأساليب الأمريكية، و يستخدم العصف الذهني كأسلوب للتفكير الجماعي أو الفردي في حـل المشكـلات العلمية و الحياتية المختلفة، بقصد زيادة القدرات و العمليات الذهنية.

و يعني العصف الذهني: استخدام العقل في التصدي النشط للمشكلة، فالعصف الذهني يعني وضع الذهن في حالة من الإثارة و الجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول القضية أو الموضوع المطروح و هذا يتطلب إزالة جميع العوائق و التحفظات الشخصية أمام الفكر ليفصح عن كل خلجاته و خيالاته.(الحويجي، 2012، ص. 138).

التفكـير:

يأخذ التفكير في علم النفس وفي علوم أخرى وفي الحياة بوجه عام مكانة رئيسية لأن مهمة التفكير تكمن في إيجاد حلول مناسبة للمشكلات النظرية و العملية التي تواجه الإنسان في الطبيعة و المجتمع و تتجدد باستمرار، مما يدفعه للبحث دوما عن طرائق و أساليب جديدة تمكنه من تجاوز الصعوبات و العقبات التي تبرز، و التي من المحتمل بروزها في المستقبل، و يتيح له ذلك فرصا للتقدم و الارتقاء.

التفكير مرادف لعملية حل المشكلات عن طريق تطبيق القواعد أو المبادئ العامة، فالكائن الحي يستخدم عملية التفكير حينما يواجه مشكلة تتحداه، فالمشكلة هنا مادة التفكير، و هي عبارة عن موقف لا تكفي معه خبرة الفرد السابقة للوصول إلى الحل.(العفون، 2012، ص. 22).

الابتكـــار:

هو عملية عقلية ديناميكية تتطلب أن يكون التفكير الابتكاري أحد مدخلاتها لتطوير أفكار جديدة أو خلق استخدامات جديدة للمنتجات القائمة مع التأكيد و التغيير بحيث لا تكون هذه الدورة خطية.(رفاعي، 2012، ص. 03).

التفكيـــــر الابتكاري:

قبل معرفة مفهوم التفكير الابتكاري، لابد من الإشارة إلى أن التفكير الابتكاري والتفكير الإبداعي يأخذان مدلولا واحدا في معظم الدراسات، فقد تم استخدام مصطلح الإبداع في كثير من الأبحاث بشكل مرادف للابتكار واعتبر البعض أن التمييز بين المصطلحين يرتبط بالتعبير عنهما أكثر من الاختلاف الجوهري بينهما، و لكن البعض الآخر من الباحثين و الدارسين ميز بين الإبداع و الابتكار من زوايا معينة و اعتبروها فروقا على الرغم من علاقتهما التكاملية، و سيتم التطرق للعلاقة بين المصطلحين في سياق ما سيأتي من هذه الدراسة.

والمقصود بالتفكير الابتكاري هو ذلك التفكير المتصف بإنتاج الأفكار والحلول الجديدة والمتنوعة الأصيلة، كما أن هذا النوع من التفكير يمثل أرقى صورة للتفكير الإنساني و يتمثل في قدرة الفرد على إنتاج أكبر قدر من الطلاقة الفكرية و المرونة.(أوباجي، 2006، ص. 62).

و يستخدم التفكير الابتكاري مهارات التفكير الناقد ليس من أجل أن يتحقق من صدق قضية، و لكن لكي ينتج أشياء جديدة و ذا قيمة في نفس الوقت، حيث إن العمل الإبداعي أو الابتكاري يتطلب اكتشاف شيء لم يكن معروفا من قبل، أو اختراع شيئا يخدم غرضا ما، أو إبداع شيئا ما في مجال ما.(الأشقر، 2007، 77).اذن فهو قدرة العاملين على الإنتاج المميز للأفكار باستخدام مهارة الطلاقة و المرونة و الأصالة و القدرة على التحليل و مواصلة الاتجاه في مواقف و مشكلات العمل.

2. الإبداع و الابتكار في المكتبات الجامعية:

الإبداع في المكتبات الجامعية المعاصرة اليوم أصبح مسألة ضرورة و حاجة ملحة إذا ما أرادت تلك المكتبات البقاء و الازدهار، لذا يجب على المكتبات الجامعية بشكل خاص و الجامعات كحاضن لها بشكل عام أن تجعل من الإبداع و الابتكار أسلوب عملها و ممارساتها اليومية.

و يظهر هذا الإبداع و تلك الأفكار الابتكارية في المكتبات على ثلاث مستويات أساسية هي:

1.2 الإبداع على المستوى الفردي:

بحيث يكون لدى العاملين بالمكتبات الجامعية قدرات إبداعية خلاقة لتطوير العمل، و ذلك من خلال خصائص فطرية يتمتعون بها كالذكاء و الموهبة أو من خلال خصائص مكتسبة كحل المشاكل مثلا، و هذه الخصائص يمكن التدرب عليها و تنميتها و يساعد في ذلك ذكاء الفرد و موهبته و مدى حبه لما يعمل.

2.2 الإبداع على مستوى الجماعات:

بحيث تكون هنا جماعات محددة على مستوى المكتبة و في العمل تتعاون فيما بينها لتطبيق الأفكار التي يحملونها و محاولة التغيير من وجه المكتبة و خدماتها و أنشطتها نحو الأفضل وفق أساليب إبداعية و ابتكارية تتناسب مع متطلبات العصر و سرعة التطور الحاصلة.

3.2 الإبداع على مستوى المنظمات:

تتمثل المنظمة هنا في المكتبة الجامعية بشكل مصغر و الجامعة كشكل أوسع و أكبر ، حيث أن إبداع المكتبة يبنى على الإبداعات الفردية و الجماعية، و ذلك بشرط توفر الدعم من قبل الإدارة و توفير للجو الملائم لظهور هذه الأفكار الإبداعية والابتكارية.

و يمكن تمييز نوعين رئيسيين من الإبداع على مستوى المكتبة كمنظمة، الأول يتمثل في الإبداع الفني، حيث يتعلق بالمنتج الذي تقدمه المكتبة ألا و هو الخدمات و الأنشطة المكتبية من إعارة و بث انتقائي للمعلومات و إحاطة جارية و خدمة المراجع و النسخ و الطباعة، و التوجيه و الإرشاد، إضافة إلى تنظيم المعارض و الندوات الفكرية و اللقاءات، و خدمات تدريب المستفيدين، غيرها من الخدمات و الأنشطة المستحدثة و القابلة للتقديم بشكل ابتكاري و إبداعي.

و الثاني يتعلق بشكل مباشر بالهيكل التنظيمي و العملية الإدارية في المكتبة الجامعية من توزيع للعاملين على المصالح بالشكل الذي يسمح بتقديم خدمة أفضل و ذات بعد ابتكاري، إلى استغلال للأفكار الابتكارية التي لدى العاملين بالمكتبات و محاولة توفير الجو الملائم لصاحب الفكرة من خلال تحفيزه و مكافئته و وضعه في مكانه المناسب، كما يتعلق بشكل غير مباشر بنشاطات المكتبة الأساسية و عملية تطويرها و نزع الروتين الممل من حولها و تقديمها بشكل جديد جذاب.

3. كيفية التشجيع على الإبداع في المكتبة الجامعية.(خراز، 2011، ص. 55).

1.3 تدريب العاملين على الإبداع:

إن تحول أي مؤسسة كبرى يبدأ بالتعليم والاتساق و القدرة على الإنتاج و النتائج، و الهدف من التدريب هو مساعدة العاملين على التآلف مع عملية الإبداع و تدعيم قدراتهم و توجيه قدرتم الإبداعية في خدمة أهداف

المؤسسة، و ينبغي أن يشمل التدريب فهم سمات الإبداع حتى يمكن إدراك عناصره المتمثلة في المعرفة و الأداء و التحليل، كما ينبغي أن يشمل التدريب أيضا الخبرة بإجراء الأبحاث و الأداء بمجموعات عناصر الحلول الإبداعية، و يمكن أن يتم التدريب ببساطة بوضع المتدربين في بيئة مبرمجة و عرض أهداف التعليم عليهم و لإعطائهم المزيد من الحرية، و يجب أن يكون التدريب أسلوبا إبداعيا في حد ذاته، كما يجب على المكتبة وضع مجموعة من الأهداف للتدريب على الإبداع و قياس فعالية التدريب بناءا على عدد الإبداعات و حجمها و التأثير المالي.

2.3 التقدير و الإثابة:

يعتمد تدعيم مبادرات الإبداع على النجاح المستمر للعمليات و الإثارة عند القيام بالعمل الإبداعي و انشغال كل فرد بالإبداع . و لتحقيق التقدم في الإبداع لا بد من الاعتراف بأن إعلان النجاح يعادل في أهميته فهم الإخفاق، و عندما يصبح الإبداع و المخاطرة من المبادئ الأساسية للمكتبة فلا بد من تولي إجراءات تقدير و إثابة المبدعين ، و يمكن أن يتمثل التقدير ببساطة في كلمة" شكرا " أو من خلال عمل مأدبة أو إعلان في جريدة محلية أو على حوافز مادية أو غيرها بخلاف قيمة أو نوع التقدير.

3.3 القيام بمبادرة إبداعية:

يبدأ الإبداع باستيعاب القدرات العقلية للعاملين من خلال أفكارهم، و عملية استيعاب مقترحات و أفكار العاملين تظل متواجدة لفترة طويلة، و مع ذلك فإن إعدادها و نجاحها لا يزال غير مرض لعدة أسباب منها عدم فهم قيمتها و أهميتها في تحسين نمو المكتبة و تطوير خدماتها و أنشطتها و عدم وجود عملية منسقة لإدارة الأفكار، و لذلك يجب إعداد عملية الإبداع من خلال تحديد سياسة إبداعية بوضع التوقعات و تخصيص الموارد و وضع المقاييس لرصد قيمة الإبداع، و الأهم من ذلك كله لا بد من تضمين الإبداع في تخطيط و رصد العمل.

و إن أول خطوة لدفع التفكير الابتكاري في المكتبة الجامعية هي بناء برنامج جيد لإدارة الأفكار، مما يخلق انطباعا إيجابيا طويل المدى لدى العاملين بالإخلاص و المتابعة و التقدير، كما أن كل عامل داخل المكتبة قادر على أن يكون مبدعا و كل فرد - بين الحين و الآخر- يتمتع بالخبرة في نطاق ما قام بإنجازه، و تحسين القدرة على تحقيق أي تطور هام يتطلب قيام القيادة بمحاولة تحديد التوقعات.

4. تدريب العاملين في المكتبات الجامعية على الإبداع.

التدريب هو إعداد الفرد و تدريبه على عمل معين لتزويده بالمهارات و الخبرات التي تجعله جديرا بهذا العمل، كذلك اكتسابه المعارف و المعلومات التي تنقصه من أجل رفع مستوى كفاءته الإنتاجية.

و يتفق عدد كبير من المنظرين و التطبيقيين في مجال الإبداع على أنه من الممكن تعليمه و التدريب عليه بحسب استعداد الفرد.

و الإبداع ليس موهبة فطرية قاصرة على أناس دون غيرهم، و لكن من الممكن تلقينه للفرد من خلال الأساليب المتنوعة التي اقترحها الباحثون لتنمية التفكيرالابتكاري و اقتراح الأفكار و توليد الحلول للمشكلات التي تتعرض لها المكتبة.

كما أنه هناك العديد من مراكز التدريب في العالم التي تقدم الدورات التدريبية التي تتضمن الموارد العلمية و الأنشطة التي تساعد على تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى الأفراد الملتحقين بهذه الدورات أو الحلقات.(دريوش، 2012، ص. 167).

و كأحد الأساليب التدريبية الممكنة التنفيذ في المكتبة أسلوب النقاش الجماعي، فيتم تجميعهم في صورة حلقة نقاشية حيث يتم النقاش في صورتين، إما أن يكون بصورة العصف الذهني و إما أن يكون بصورة منظمة.

و يتم العصف الذهني عندما يتولى المدرب تحديد موضوع المشكلة أو القضية المناسبة ثم يترك الجماعة في جو من الحرية لإبداء اقتراحاتهم و تتم المناقشة بين جميع المشاركين بحيث تكون وظيفة المدرب محصورة في جمع المعلومات و تسجيل الملاحظات، و يتم اللجوء لمثل هذا الأسلوب للحصول على معلومات حـرة و مباشرة و تلقائية حول قضية يراد اتخاذ قرارات حولها و ذلك نظراً لعدم توافر معلومات كافية أو لعدم الرغبة في مشاركة العاملين و الاسترشاد بآرائهم دونما قيود أو حدود.

أما الصورة الثانية لأسلوب المناقشات فهو النقاش في صورة منظمة حيث يتم تشكيل حلقة المناقشة برئاسة أحد المتدربين و يتم طرح القضية محل النقاش في صورة ورقة عمل و يتم ذلك من قبل المدرب نفسه أو من قبل المشاركين ثم يفتح باب المناقشة المنظمة و ضمن سياقات تتصف بالحد الأدنى من الرسمية مع تحديد منهجية المناقشة و تسلسل موضوعاتها، و يتميز هذا الأسلوب في تحقيق المشاركة المباشرة من قبل المتدربين في بحث قضاياهم و قضايا المنظمة التي ينتمون إليها و مشكلاتها و أهدافها، و تمكين المشاركين من تبادل آرائهم و خبراتهم و إثرائها، و مساهمة الحوار في الكشف عن بعض الأفكار الإبداعية التي يتم بلورتها في عملية إبداعية رائدة، و أنها تعطي فرصة للمتدربين في إدارة الجلسات النقاشية، إلا انه يعاب على أسلوب النقاش في أنه يحتاج إلى فترات زمنية طويلة لما يتطلبه الحوار و المناقشة في الحلقات الجماعية سواء ما يتعلق في الإعداد لهذه الحلقات أو تنفيذها أو متابعة نتائجها.(نعمان، 2008، ص. 19).

6. مساهمة الإبداع في الإدارة الخلاقة للكفاءات في المكتبة الجامعية.(كحلات، 2009، ص.95).

إن أهم ما يميز العمل الإبداعي عدة خصائص أهمها، الاعتماد على شخصية الفرد و تفكيره و عمله، فالفرد الذي لا يتفق مع الآخـرين و يحب التميز و المخالفة يكون أكثر إبداعا كما أن تأمله و تجربته تزيد من حلوله الإبداعية، كذا ارتفاع درجة المخاطرة و الكلفة، و الإبداع هو حصيلة نشاط معقد، نتيجته الاستحسان و القبول الاجتماعي، و كلها مغريات تشكل تحفيزا لتبنيه بالمكتبة الراغبة في التميز.

فعلا، لقد أضحى الفوز بالأعمال في يومنا هذا يتطلب الإبداع، فالمكتبات التي تبدع تجني كل مزايا المتحرك الأول القائم بالفعل التنافسي الاستهلالي، فيكون الإبداع مصدر أساسي للنجاح في البيئة التنافسية، و مؤشر للأداء الحالي الجيد للمكتبة التي اتخذت شعار " الإبداع أو الموت " كما أن قدرة المكتبة على حماية إبداعها من التقليد يمثل مصدر آخر للميزة التنافسية.

إن الإبداع و الابتكار يؤدي إلى تحسين خدمة المستفيد و الرواد بالتكيف مع حاجياته، مع تحقيق الكفاءة و الفاعلية في تحقيق الأهداف بالاستخدام الاقتصادي لموارد و طاقات المكتبة، إلى جانب تحسين إنتاجية المكتبة و زيادة قدرتها على التنافس عبر تقديم أنشطة و خدمات جديدة أو اعتماد عمليات جديدة أو مطورة، هذا و الإبداع يجعل المكتبة أكثر تحملا للمسؤولية الاجتماعية.

إن الإبداع لا يحصل إلا عندما يعرف العاملون أنه أسبقية أولى، و تتاح لهم حرية و موارد كافية لجعله ينجح، مع التزام الإدارة العليا به في استراتيجية المكتبة، و أن تمنح فرصة التجربة و الخطأ ثم النجاح لتعظيم معرفة الأفراد بغية جعل المكتبة تتسم باستراتيجيات مبنية على الإبداع و الابتكار بالتركيز على الاستثمار في العقول و المشاعر.

أي على المكتبة الجامعية أن تكون مبدعـة بالعمل على تنمية صلات وثيقـة مع المستفيدين و توظيف جهود التطوير و الإبداع و التجديد لتلبية حاجاتهم، و شيوع ثقافة تنظيمية تشجع التعاون و روح العمل كفريق و اعتماد تركيبات تنظيمية متعددة تسمح بالاتصال بين العاملين بطرق كثيرة لدعم فكرة الإبداع و حفز العاملين على التجريب و تنمية قدراتهم الإبداعية، و عليها أن تعامل المبدعين معاملة خاصة، أولئك الذين يتسمون بحب

المخاطرة، البصيرة الخلاقة، تصور بدائل متعددة للتعامل مع المشكلات، الصبر و الثقة بالنفس، الجرأة وعدم الاستسلام.

صنف العمل الإبداعي إلى فئات متعددة وفق الناتج الإبداعي(إبداع نشاط و خدمة و عملية و هيكل أفراد)، وفق البرمجة (مبرمج من قبل المكتبة و غير مبرمج و يتضمن إبداع معاناة و إبداع فيض)، وفق الهدف منه (وسيلي و نهائي)، وفقا للآثار الناتجة عنه (جذري أدائي و جذري هيكلي و تدريجي و فني و إداري)، وفق القرار الذي يتبنى الإبداع(إبداع الإدارة العليا و إبداع أعضاء المكتبة)، وفق مصدر الأفكار(داخلي و خارجي)، وأيا كانت أنواع الإبداع فهو عادة ينطوي على عدد من المراحل من أهمها: اللاوعي - الوعي- معرفة و إدراك واسع - اقتناع- فعل و إجراء.

إن المعرفة و التغيير الناتج عن تأثير التكنولوجيا و العولمة تعد القوى الأساسية التي تحرك الاقتصاد و تجعل منه اقتصادا معرفيا بشكل يولد الحاجة إلى الإبداع لترجمة المعرفة إلى أنشطة و خدمات و عمليات جديدة أو مطورة تحققها المكتبة قبل منافسيها كميزة تنافسية، إن المكتبة يتعين أن تتمتع بمعرفة في إدارة الإبداع و الابتكار و بدون ذلك تدمر قدراتها الحقيقية التي هيأتها لها كفاءاتها المميزة و هنا ينبغي التركيز على نشاط البحث و التطوير لتحقق المنظمة النجاح فهو أساس الوصول إلى الإبداع التنظيمي كما أنه الطريق الذي توظف من خلاله المنظمة خزينها المعرفي بشكليه الصريح و الضمني في تقديم الجديد و الخارق للمستفيدين.

و رغم أن الإبداع ينشأ في أغلب الأحوال من وميض العبقرية، إلا أن هناك مصادر أخرى للإبداعات الناجحة بالتعويل على ثقافة المكتبة و قيم العاملين و طقوس المكتبة و شعائرها، و التي تعبر عنها مهارات و كفاءات الأفراد المتقدمة و التحاور بين الأفراد ذوي الثقافات المتباينة كي يكتمل الإبداع، و الأهم من هذا كله المعرفة الجديدة التي تكتسبها المكتبة من العاملين خاصة الضمنية منها، و أخيرا فإن الإبداع عملية أساسية يحدث من خلالها التغيير.

7. دور فرق العمل على مستوى المكتبات الجامعية في عملية الابتكار و الإبداع.(دريوش، 2012، ص. 169).

مثلما هناك طرق لجذب الأشخاص المبدعين، هناك أيضا بعض الحالات التي يتم فيها إعداد أفرادا مميزين داخل المكتبة، و المقصود بذلك أن تعمل إدارة المكتبة على تنمية و صقل مواهب العاملين حتى تبلغ ذروتها و تحقق أعلى معدلات الابتكار، و يمكن تحقيق ذلك عن طريق الجمع بين العاملين في شكل فرق عمل، الذين لديهم جوانب ذكاء طبيعية مختلفة، و ذلك حتى يتم تعزيز الجوانب الأقل تطويرا لديهم من خلال تعاملهم مع بعضهم البعض، أو عن طريق توفير الدعم اللازم.

و تلعب فرق العمل دورا هاما في عملية الإبداع و الابتكار لما تتوفر عليه من عنصري المشاركة و التعاون اللذان يعتبران الوسيلة الرئيسية للتعلم و لاكتساب الخبرات و المهارات و المعارف و ممارسة النشاطات الإبداعية.

و من هذا المنطلق يجب التأكيد على ضرورة استخدام فرق عمل للقيام بالعمليات و النشاطات الإبداعية على اعتبار أنها(فرق العمل) الأقرب لعملية تقديم الخدمات، و هي القادرة على تقديم الاقتراحات و الأفكار الجديدة باعتبار أنه يقع على عاتقها القيام بعملية التنفيذ، و هم بذلك يدركون و يعلمون الكثير من المشاكل و التغيرات في الخدمات المقدمة، بحيث تعمل الفرق على اكتشافها و تقديم الحلول لها.

و هناك العديد من العوامل التي تجعل بعض المجموعات ناجحة و إبداعية أكثر من مجموعات أخرى و من أهم هذه العوامل ما يلي:(دريوش، 2012، ص. 171)

1. إن الفرق الناجحة تتمتع بحرية كاملة و استقلالية و سلطة كافية، و يكون الأعضاء فيها مسؤولين عن نتائج قراراتهم، لذلك يجب أن يخضعوا للعقاب أو اعتماد ما يقومون به.
2. إن التدفق غير المقيد للمعلومات يشكل العمود الفقري للفريق الناجح.

3. إن المجموعات الناجحة تبنى على أساس التعاون، على العكس من التوسع في الطاقة على أساس المنافسة و المناقشات أو النزاعات غير المنتجة، فالفريق يجب أن يركز على حل المشاكل.

4. لا تعتبر النهايات وسائل تبرير في الفرق الجيدة، فالمجموعات الإبداعية يجب أن تكون مهنية و ذات روح معنوية عالية، بحيث تقيم الأعمال الجيدة و تطبق الطرائق الأساسية للأعمال.

5. تحدد الاتصالات و اتخاذ القرارات و حجم النزاعات على أساس نوع من الوعي و الإدراك و ليس على أساس الانتخاب و الاقتراع، فالوعي و الإدراك يشجعان المناقشات المتنوعة و توضيح البدائل المناسبة.

6. إن المجموعة الجيدة تحدد كل شيء فهي تميز بين السيئ و الجيد و بين الأعلى و الأدنى، و بين النجاح و الفشل، و بين الثواب و العقاب، و إن مثل هذا العامل يساعد في وقاية و حماية الفرق من الفشل و تشجيع و دعم سلوك العمل.

8. الإبداع المعرفي و مساهمته في تطوير الخدمة المكتبية.(عمايرية، 2010، ص. 86).

تحتاج المؤسسة الخدماتية إلى تنمية الجوانب الابتكارية و إطلاق عنان الإبداع و التفكير الابتكاري خاصة و أن مثل هذه المؤسسات تواجه مشاكل من الناحية التكنولوجية، و هذا ما يجعلها تحتاج إلى حلول إبداعية غير تقليدية قادرة على التغلب على هذه المشاكل و اقتحامها.

و الإبداع في أي مجال يحتاج إلى الموهبة و البراعة و المعرفة، لكن هذه العوامل لا تعد نافعة ما لم يتوفر عنصر الالتزام و المواصلة، و أن الابتكار هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن من تكوين موارد جديدة منتجة.

إن حاضنة الإبداع الأساسية هي المورد البشري الذي يتولى عملية الإبداع و من ثم تحويله إلى ابتكار يجعله يعمل، و لعل أهم التحديات التي تواجه المنظمات في قضية الإبداع المعرفي ما يلي:

1. مشاركة الأفراد لتجعلها جزء من الذاكرة التنظيمية.
2. تشجيع تنمية الأفكار و تشكيلها على شكل مشاريع و نماذج.
3. تغليف نتائج المعرفة في عمليات و منتجات الرأس المال الفكري للمنظمة.

هذا و لن يتم ذلك بدون عملية الإبداع المعرفي التي تتضمن عملية تدفق المعرفة و تحويلها من معرفة ضمنية إلى صريحة بين الموارد البشرية من خلال تشجيع عملية التجريب و تهيئة المناخ التنظيمي الداعم لممارسات المعرفة الفضلى.

9. أساليب تنمية التفكير الابتكاري.

و من أهم الأساليب التي تساعد على تنمية مهارات التفكير الابتكاري للعاملين بالمكتبات ما يلي:

1.9 التدريب الذاتي:(مشراوي، 2014، ص. 86).

في هذه الحالة يفترض أن يكون الفرد لديه إرادة قوية، و صاحب استعداد ذهني متميز، و مستعدا للتفاعل مع المشكلات، كما يحتاج الفرد لأن يكون صافي الذهن متفرغا لمشكلة واحدة فقط، مطبقا التعليمات التي تعينه على تدريب نفسه و الارتقاء بها، و التي من ضمنها:

أ. تعويد الذهن و تدريبه على أسلوب متميز في مواجهة المواقف و المشكلات من خلال تحديد المشكلة، و تحديد الأشياء التي تقوم بتقديم الحلول الممكنة.

ب. التعلم على التمييز بين أسباب المشكلة و ظواهرها، و عدم الإسراع في مواجهة و ترك جذور المشكلة، و التوجه إلى جمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة بكل الوسائل الممكنة مع التشاور مع أولئك الذين واجهوا مشكلات مشابهة، ثم تفريعها في صورة فروض أو نقاط محددة فيما يتم التفاعل مع النقاط الممثلة لجوهر المشكلة.

ج. الإقبال على اختيار الفكرة المناسبة.

د. التحدث عن المشكلة، فالكلام يمكن أن يساعد على توليد الأفكار الجديدة و الخلاقة.

هـ. اللجوء إلى نوع من الضغط عند حل المشاكل، فإذا ما وضع الفرد لنفسه أسبوعا لحل المشكلة فإنه سيستغرق أسبوعا، و إذا وضع ساعة فسيستغرق ساعة، فمن المهم وضع وقت كاف للتقييم، و لكن القليل من ضغط الوقت يمكن أن يكون فعالا أحيانا.

و. مصاحبة الأشخاص المبدعين و المبتكرين و تعلم أفكارهم و طرقهم.

ز. إعطاء فرصة للعقل أن يستريح من أي شيء ما بين فترة و أخرى.

2.9 التدريب الجماعي:(مشراوي، 2014، ص. 86).

هناك عدة أساليب للتدريب الجماعي المتعلقة بتنمية التفكيرالابتكاري لدى الأفراد العاملين بالمكتبات و أهمها:

أ. أسلوب تآلف الأشتات:

يستخدم أسلوب التأليف بين الأشتات أو تآلف الأشتات أشكال الاستعارة و المجاز و التمثيل بصورة منظمة للوصول إلى حلول مبدعة للمشكلات المختلفة، حيث يقوم الأسلوب على ثلاث مسلمات أساسية و المتمثلة في:

1. إن العملية الإبداعية والابتكارية قابلة للوصف و التحليل مما يؤدي إلى إمكان تنشيطها و زيادة فعاليتها.
2. إن كل ظواهر الإبداع في العلم و الفن أو غيرها من الصور الحضارية للنشاط المبدع هي متشابهة.
3. إن كل الحيل المختلفة لحل المشكلات لها نفس العائد، سواء بالنسبة للنشاط الإبداعي الفردي أو الجماعي.

و يقوم هذا الأسلوب على التنسيق و الجمع بين الأفكار و الأشياء المختلفة التي لا يبدو بينها و بين بعضها صلة أو رابط ما، فهو يعتمد على أن العملية الإبداعية والابتكارية هي في الأصل نشاط عقلي يمارسه الفرد في تحديد وفهم المشكلة في بادئ الأمر.ثم في حلها بعد ذلك.

و تتضمن عملية الربط بين العناصر المختلفة على نوعين رئيسيين من النشاط، أولهما يسعى إلى جعل ما هو غريب مألوفا، و يتحقق ذلك عن طريق التحليل و التعميم، و يكون بالبحث عن تطوير عقلي يضم هذا الشيء الغريب، بحيث يوضح طبيعته و يعين على تحليل عناصره. و ثانيهما يستهدف جعل ما هو مألوف غريبا، و ليس المقصود بهذا السعي فقط إلى الغرابة و الشذوذ، و إنما هو محاولة واعية و هذا الأسلوب يحتاج إلى مجهود كبير في تدريبه و العمل به، فهو يستلزم معايشة و تفاعلا نفسيا كبيرا.

ب. أسلوب التحليل المورفولوجي:

و هو أكثر الأساليب تنظيما و شمولا، و يقوم على فحص جميع الجوانب الرئيسة للمشكلة و تحليل أبعادها الهامة في الوصول إلى المتغيرات الجزئية، و إنتاج تكوينات فكرية جديدة، ثم تقييم الحلول و اختيار الحل الأنسب.

ج. أسلوب قوائم الأفكار:

طريقة مبسطة لتوليد الأفكار يقوم أساسا على ما يشبه القائمة المعدة مسبقا و التي تتضمن مجموعة من البنود، و يمثل كل بند نوعا معين من التغيير أو التعديل للشيء محل التفكير، و تأخذ البنود طابع الأسئلة المحفزة على التفكير في إجاباتها أو النظر في إمكانية تطبيقها عمليا.

و بعبارة أخرى يتعين على الفرد الذي يستخدم هذا الأسلوب أن يسأل نفسه عدد معين من الأسئلة حول المنتج مثلا الذي يرغب في تعديله أو تحسينه، و هذه الأسئلة مثل:

1. هل يمكن تعديل بعض مواصفاته؟ و ما هي؟.
2. هل يمكن تطويع المنتج حتى يناسب مجال جديد؟.
3. هل يمكن إضافة عنصر جديد للمنتج الحالي؟.

د. أسلوب دلفي:

يعتمد على مخاطبة عدد من الخبراء وطلب رأيهم في مشكلة معينة، ثم جمع الآراء في قائمة واحدة وإرسالها مجددا إليهم وأخذ رأيهم بناء عليها. و هي لا تحتاج إلى تكاليف مادية، و لا يخضع الأفراد فيها لسلوك الجماعة، إلا أنها تحتاج إلى وقت أطول من الأساليب السابقة.

ز. أسلوب العصف الذهني:

يعتبر العصف الذهني أحد أهم النشاطات والدعائم الأساسية لخلق الأفكار الإبداعية والابتكارية وتدفقها لأنه يعتمد على أسلوب الإشارة والمحاكاة بين مجموعة من الأفراد عن طريق طرح مشكلة معينة والبدء باستقبال أو استعراض الحلول المقترحة من قبل تلك الجماعة لحل هذه المشكلة

و دور أسلوب العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى العاملين بالمكتبات هو الهدف من هذه الدراسة.

10. علاقة العصف الذهني بالتفكير الابتكاري.(بادي، 2013، ص. 18).

يعتبر التفكير جهد أو نشاط عقلي يبذله الفرد دون توقف عند النظر إلى الأمور، و يأخذ هذا الجهد صورا مختلفة كالمقارنة و الاستنباط و التحليل و التركيب. كما أن هناك تقسيمات متعددة للتفكير ، و نركز هنا على التفكير الإبداعي الذي يعتمد على التخيل و الإبداع و تدفق الأفكار و تعددها، و يهتم بالأفكار المرتبطة و غير المرتبطة بالمشكلة حتى لو كانت أفكاراً غير عملية، و يتبع كل المسارات حتى قليلة الاحتمال، فمعظم أساليب التفكير الابتكاري تعتمد على توليد الأفكار، و هذا هو الأساس في أسلوب العصف الذهني، و على إتباع خطوات معينة علمية و عملية تعمل على تنشيط القدرات العقلية و التفكير و التخيل للوصول إلى أفكار تسهم في حل المشكلات أو صناعة و اتخاذ القرار، و هي مبادئ العصف الذهني الذي شاع استخدامه و ذلك لأنه يفتح الباب للبديهة و الإبداع و الحماس و الابتكار لذا فهو يعتبر بمثابة التطبيق العملي لمفهوم جماعي متعاون و الذي يقوم على فكرة أن الكل أهم من أي جزء من الأجزاء المكونة له، فعند توحيد جهود الأفراد و إمكاناتهم لن يتم التوصل إلى حلول أفضل فحسب و إنما سوف يتم إثراؤهم ذاتياً عن طريق توسيع مداركهم و أفق معارفهم، إذن فالعصف الذهني ينتج أفكارا غير مألوفة و يعد قوة دافعة نحو التفكير الابتكاري.

11. عملية العصف الذهني تنمي التفكير الابتكاري لدى العاملين بالمكتبات.(فنونة، 2009، ص. 34).

إن أسلوب أو استراتيجية العصف الذهني هامة لتنمية التفكير الابتكاري و حل المشكلات لدى العاملين بالمكتبات و ذلك للأسباب التالية:

أ. للتفاكر أو العصف الذهني جاذبية بديهية و حدسية، حيث إن الحكم المؤجل للتفاكر ينتج المناخ الإبداعي الأساسي عندما لا يوجد نقد أو تدخل مما يخلق مناخا حرا للجاذبية البديهية بدرجة كبيرة.

ب. العصف الذهني عملية بسيطة لأنه لا توجد قواعد خاصة تقيد إنتاج الفكرة و لا يوجد أي نوع من النقد و التقييم.

ج. العصف الذهني عملية مسلية، فعلى كل فرد المشاركة في مناقشة الجماعة أو حل المشكلة جماعيا، و الفكرة هنا هي الاشتراك في الرأي أو المزج بين الأفكار الغريبة و تركيبها.

د. العصف الذهني عملية علاجية، فلكل فرد من المشاركين في المناقشة حرية الكلام دون أن يقوم أي فرد برفض فكرته أو حله للمشكلة.

هـ. العصف الذهني عملية تدريبية، فهي طريقة هامة لاستثارة الخيال و المرونة و التدريب على التفكير الابتكاري.

و من الملاحظ أن إستراتيجية العصف الذهني تحث العاملين على توليد الأفكار، و ليس على استرجاع المعلومات و التذكر، كما أن لها علاقة بالتفكير بشكل عام، حيث تفتح نشاطات التفكير آفاقا واسعة للبحث و الاستكشاف

و الربط بين خبرات التعليم السابقة و اللاحقة و هذا ما يتم في كل من العصف و التعلم التوليدي في بداية الأمر أو في طور التمهيد أو تحديد المشكلة إلى انتهائها.

و تتلخص مزايا العصف الذهني كأسلوب لتنمية التفكير الابتكاري في أنها عملية مسلية مريحة للنفس و غير تقليدية تكسب العاملين بالمكتبات الثقة بأنفسهم وتنمي مهارة البحث والتفكير لديهم، وتلغي الحواجز بينهم وتزيد العلاقات الاجتماعية قوة، وتسمح بتوالد الأفكار بغزارة.

12. التفكير الابتكاري في المكتبات و مراكز المعلومات.(بادي، 2013، ص. 21).

كثر الحديث عن إدارة المعرفة في المكتبات و مراكز المعلومات، و لابد من التوقف عند تعريف إدارة المعرفة بأنها:" العمليات التي تساعد المنظمات على توليد المعرفة، اختيارها، تنظيمها، استخدامها و توزيعها في المنظمة حيث تساعد في اتخاذ القرارات و حل المشكلات و التعلم و تخدم العملية الإبداعية التي تزيد القوة التنافسية للمنظمة".

ومصطلح توليد المعرفة يعتمد على الابتكار و توليد أفكار جديدة، فالمعرفة و التفكير الابتكاري هما عملية مزدوجة ذات اتجاهين، فالمعرفة مصدر للابتكار و الإبداع، و الإبداع عندما يتم يصنف مصدراً لمعرفة جديدة.

فالمتمعن جيدا في التفكير الابتكاري يجد أن عناصره و مقوماته عديدة، و لكن تبقى المعرفة هي المكون الأساسي، و هي عصب التفكير الابتكاري، كما تعتبر المعرفة من حيث إدارتها و خلقها و تبادلها و وضعها موضع التطبيق هي جل العملية الإبداعية، فبلا المعرفة ومكوناتها لا يمكن الارتقاء بالعمل الإبداعي و لا يمكن جعله نمطا تفكيريا و أسلوب عمل، و مهما تطورت العملية الإبداعية و توسعت فلا يمكن أن يكتب لها الديمومة إلا إذا قامت على أساس معرفي واضح. وبالتالي فإن المعرفة هي أساس وجوهر التفكير الإبداعي.

فإذا أرادت المكتبات أن تكون مشاركة في عملية توليد المعارف لابد لها أن تتبنى أسلوب التفكير الابتكاري، ذلك لأنه يخرجها من دائرة المنافسة إلى دائرة التميز و الريادة المستدامة، كما أن نجاحها يكون مقترنا بامتلاكها رأسمال فكري قادر على التطوير الخلاق الذي يعتمد الابتكار والإبداع اللذان لهما دور كبير في بقاء المكتبة في بيئة سريعة التغيّر و كثيرة التحديات، ذلك أن القوة البشرية تعزز أداءها من خلال جعلها قادرة على الاستجابة لبيئة منافسة متغيرة باستمرار لأن المكتبات لابد أن تدرك الدور الذي يمكن أن يشارك به الرأسمال الفكري في إحداث نقلات نوعية هي نتاج النشاط الفكري و الذي يتسم بدرجة عالية من الابتكار و التجديد.

و يمكن هنا أن نتساءل ماذا يمكن أن يضيف التفكير الابتكاري للمكتبات:

1.12 التفكير الابتكاري يهتم بتغيير الأنماط:

النمط هو أي مفهوم أو فكرة أو صورة و هو تسلسل زمني للأفكار و المفاهيم فالتفكير الابتكاري يركز على تغيير الأنماط من خلال إعادة تركيب النمط بواسطة تنظيم الأشياء بطريقة مختلفة بدلاً من الحصول على نمط معين و تطويره و ذلك من أجل الاستخدام الأمثل للمعلومات المخزنة، و مثال ذلك: الأفكار التي كانت مفيدة في السابق قد لا تكون بنفس الفائدة اليوم.

إذن فإن أبرز ما يميز التفكير الابتكاري هو التغيير، فعند مواجهة مشكلة ما يجب تجنب الأفكار المسيطرة أو المهيمنة دائماً، و البدء بالبحث عن بدائل، أفكار جديدة، مقترحات متنوعة، و هنا يعد التفكير الابتكاري مدخل جديد في النظر للمشكلة يختلف عن المداخل التقليدية، و هو مدخل تطويري تغييري للأفضل، و هذا ما تحتاجه المكتبات في زمن يتطلب منها الخروج من النمطية و استبدالها بمواكبة التغيرات التي تؤثر في القرارات و السياسات التي تتبعها المكتبة، و على إدارة المكتبة أن تكون على دراية كافية بهذه الظروف و ما يحدث فيها من تغيّرات حتى يمكن أن تتخذ الخطوات الضرورية لملائمة عملياتها و نظامها لتتماشى مع هذه التغيّرات و تلك الظروف، و لاشك أن ذلك يتطلّب قدرا كبيرا من المعلومات التي يجب أن تتوافر عنها.

2.12 التفكير الابتكاري اتجاه و طريقة لاستخدام المعلومات:

فهو وسيلة مفيدة للحصول على المعلومات الضرورية و استخدامها بطريقة جيدة كما يعد طريقة لاستخدام المعلومات من أجل التوصل لإعادة تركيب أنماط جديدة و لهذا السبب يجب أن يحاول صاحب التفكير الابتكاري استخدام المعلومات التي حصل عليها في مجموعة من الموضوعات، و بذلك يسمح للأفكار بالتطور و الظهور بدلاً من إلغائها و الحكم عليها بالخطأ.

3.12 إعادة التقويم الدوري:(بادي، 2013، ص. 22).

أي إعادة النظر في الأمور المسلم بها والتي لا ترتقي إلى الشك فهي بذلك تعني تحدي كافة الافتراضات. فالملاحظ اليوم صفة عدم الثبات للكثير من الأمور التي كانت في فترة معينة من المسلمات، فلم نكن نتحدث عن تغيير في دور و شكل المكتبة، و في دور المكتبي و في احتياجات مستفيديها، كل هذه العناصر اليوم تحتاج إلى إعادة النظر و إلى تقويم يتماشى مع رغبتها في تحقيق أهدافها و ضمان استمرارها.

فلا شك أن المكتبي يحتاج إلى بيئة تحفزه على الإبداع، و أشخاص يُشجّعونه و يُقدّرون أعماله، و يساعدونه على المضي في أبحاثه و إنجازاته، و على نشرها و تعميمها و الاستفادة منها، و لهذا على المكتبات أن تعمل على التحفيز لتبني أسلوب التفكير الابتكاري من خلال:

أ. وجود هيكل تنظيمي مناسب:

وذلك عندما يضمن التحرر من القواعد الجامدة والمشاركة ووجود فرق العمل والتقليل من الهرمية، والضروري أن يتناسب هيكل المكتبة الحالي مع أسلوب التفكيرالابتكاري، فمن خلاله يمكن تحديد و تقسيم الأعمال بين العاملين و قنوات التنسيق الرسمية و تسلسل القيادة.

ب. الثقـــافة:

هي المعتقدات و الافتراضات التي يشترك بها أعضاء المنظمة و التي تعزز الإبداع مثل تشجيع العاملين على التعلم و اكتساب مهارات متخصصة و تشجيعهم على الأخذ بالأمور الصعبة و الخروج عن المألوف.

فثقافة المكتبة هي مجموعة القيم و المفاهيم التي يؤمن بها العاملين فيها، فوجود ثقافة قوية في المكتبة يساعد على التكامل الداخلي لأن العاملين يكون لديهم نفس المبادئ عن أسلوب التعامل و ما هو مقبـــول و ما هو مرفوض، و تساعد أيضا على التفاعل الخارجي حيث أن جميع العاملين يعرفون أسلوب المكتبة في تحقيق أهدافها و التعامل مع المتغيرات الخارجية، كما تجعل العاملين لديهم من المبادئ و أسلوب العمل ما يجعلهـم مختلفين عن كثير من المؤسسات الأخرى و ما يجعلهم متّحدين على مفاهيم واحدة.

ج. توفير الموارد:

تمثل الموارد عناصر مهمة وقاعدة تستند عليها خيارات المكتبة وأدائها إذا أحسنت التعامل مع هذه الموارد واستغلالها بشكل كفء لتحقيق ميزات و قدرات تمكن المكتبة من الارتقاء و التفوّق، و الموارد بكل عناصرها سواء المالية، الأدوات، التسهيلات، المعلومات، المعرفة تساهم في تعزيز التفكير الإبداعي و دعمه، وإتباع كافة الأساليب والطرق والاستراتيجيات التي من شأنها دعم التفكيرالابتكاري مثل العصف الذهني.

13. مميزات و خصائص المكتبي المبدع.(عمايرية، 2010، ص. 50).

التأقلم بسرعة مع المتطلبات الجديدة:

عدم الخوف من كل ما هو جديد و عدم التردد على الإقبال لفهم الوضعيات الجديدة و الاستجابة إلى كل المتطلبات.

روح التعلم الذاتي:

كل المفاهيم التربوية الحديثة تحث الفرد على اكتساب الاستقلالية في التعلم، و عدم الاعتماد في ذلك على أشخاص آخرين. فالاعتماد على النفس في كسب المعارف و تحسين الأداء أصبح جوهريا حتى ينجح الفرد في عمله.

القدرة على العمل في إطار التشاور:

و هي سمة من سمات النجاحات في مجال البحث و الاكتشاف، فلا يمكن الآن لأحد أن يلم وحده بكل ما يصدر و ينجز في مجال المعرفة الشاسع، و ذلك بسبب تشعب التخصصات و تعددها.

القدرة على حل المشكلات:

و هذه القدرة التي يتطلبها المجتمع الجديد ما هي في الحقيقة إلا ذكاء مرفق بفضولية قوية تدفع بالفرد إلى محاولة الفهم المستمر لمشكلاته لكسب التجربة في معرفة أنواع الصعوبات و اختيار الحل المناسب لمواجهتها.

المرونة:

الفرد المرن هو الذي لديه القدرة على تقبل التغيير والتجديد التأقلم مع المواقف، فالمرونة تمكنه من التحليل والتبصر في التفكير قبل التقييم.

القدرة على تحمل الصعوبات:

أي التسلح بالقدرة على تحمل المشكلات و عدم الخضوع إلى ثقل الصعوبات حتى لا يفشل أمامها، بل عليه التصدي و التحمل لمواجهتها، و بالتالي يتغلب عليها و يتمكن من مواكبة التغيير و التطور للبقاء في المنافسة و لتجنب التهميش و العزلة.

اليقظة المعلوماتية:

فتغيير المجتمع يفرض على المكتبي أن يكون يقظا باحثا باستمرار على المعلومات، التي هو دوما بحاجة إليها.

إلى هذا نستطيع القول أن العاملين في مجتمع المعلومات تتطلب فيهم قدرات إبداعية و إبتكارية عالية، لذا ما على أخصائي المكتبات و المعلومات سوى التهيؤ لوضع إيديولوجية لمهنتهم لمسايرة الوضع و لكي لا يلغى دوره في مكتبة الغد أو المكتبة الإلكترونية، و أن يكون ذو أبعاد تمكنه من فتح أبواب أخرى غير المهنة التي يمتهنها. و بالتالي يتحول من مكتبي يقوم بالخدمة التقليدية من إعارة و فهرسة و تصنيف إلى أخصائي معلومات مبتكر و مبدع.

14. **استعدادات المكتبي لتبني أسلوب العصف الذهني.**(**بادي**، 2013، **ص.** 24).

إننا نعيش في عصر المعرفة، عصر لم تتغير فيه المفاهيم فحسب بل حتى الممارسات، عصر لا يشفع للجمود بالديمومة بل يتيح التنافس و البقاء للمتغير و المتجاوب، عصر أعاد النظر إلى الفرد على أنه المصدر المباشر للمعرفة و أن دور اختصاصي المعرفة هو التفكير الابتكاري من أجل انتزاع المعرفة الضمنية من عقول مالكيها و إتاحتها للاستخدام.

و لكي يكون لدى أخصائي المكتبة القدرات التي تؤهله للتعامل مع الوظائف الجديدة الموكلة إليه و جب أن يكون لدية استعداد لتقبل فكرة التدريب و التعليم المستمر، الذي يعد الباب الواسع الذي يدخل من خلاله إلى هذا العالم الشديد التحول.

و لابد أن تكون للمكتبي استعدادات نمثلها في الشكل التالي:

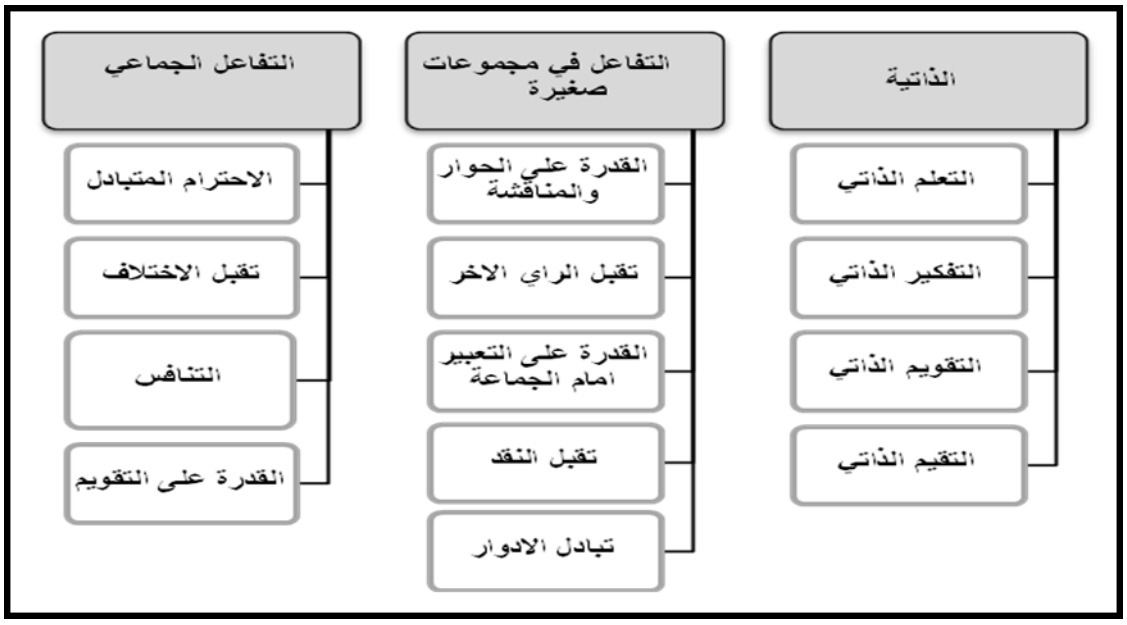

شكل(01): استعدادات المكتبي لتبني أسلوب العصف الذهني(بادي، 2013، ص. 25).

و يمكن أن نجمع هذه الاستعدادات و ندرجها ضمن أربعة عناصر أساسية:

1. امتلاك روح الفريق و التأكيد على العمل التعاوني.
2. اتجاه شخصية المكتبي نحو الإبداع و الابتكار.
3. امتلاك درجة عالية من المرونة و احترام الآخرين.
4. امتلاك القدرة على التخيل و التوقع.

15. المكتبي و جلسات العصف الذهني.(بادي، 2013، ص. 26).

أ. دور المكتبي كرئيس لجلسة العصف الذهني:

1. التدخل للتوجيه أو كسر الجمود في عملية العصف الذهني.
2. التحلي بالحيادية في مقابل الانغلاقية.
3. محاولة صيد الأفكار الإبداعية و البناء عليها.
4. التذكير بقواعد العصف الذهني.
5. طرح الموضوع بوضوح.
6. إدارة الحديث في الحلقة و التأكد من تطبيق القواعد.
7. منع النقد.
8. إعطاء الفرصة للجميع للمشاركة بما لديهم.
9. كسر الحواجز النفسية و إزالة التوتر فيما بين المشاركين.
10. لا تضع عددا محددا للأفكار المطلوبة فكلما زادت الأفكار كلما زادت نسبة الأفكار الإبداعية.

ب. دور المكتبي كمشارك في جلسة العصف الذهني:

1. المشاركة بأكبر قدر من الأفكار بغض النظر عن الخطأ أو الصواب أو غرابة الفكرة.
2. عدم انتقاد أفكار الآخرين أو الاعتراض عليها.
3. لا إسهاب في الكلام و محاولة الاختصار.
4. إمكانية تطوير أفكار الآخرين أو الاستنتاج منها.

5. الاستماع لتعليمات رئيس الجلسة و تنفيذها.

16. كيف يصنع المكتبي بيئة إبداعية بالاستفادة من أسلوب العصف الذهني.(بادي، 2013، ص. 26).

لكي يصنع المكتبي عقلية ابتكاريه إبداعية يجب العمل على توفير خصائصها و مقوماتها الأساسية التي تساعده في إدارة ابتكاراته وإبداعاته وهذه الخصائص تتمثل بالنقاط التالية:

1. الإحساس بالاستغراب و التعجب و حب الاستطلاع:

يجب أن يتمتع الفرد المبتكر بهذه الصفات التي تساعده على تنمية وتطوير عقليتهالابتكارية من خلال تقبل الجديد و تطوير القديم.

2. الرغبة في التطوير المستمر و الحصول على بدائل كثيرة:

يجب أن يسعى الفرد لتطوير نفسه باستمرار و الحصول على بدائل عديدة تخدم الغرض و الهدف الذي يسعى لتحقيقه، فالفردالابتكاري يجب أن لا يشعر بالقناعة بأن ما يحدث أمامه هو الصواب بل يجب أن يبحث عن أكبر قدر ممكن من البدائل حول الموضوع المدروس.

3. عدم الخوف من الأفكار الجديدة و المطورة:

إن الحاضر مهما كان مناسباً فإن هناك الشيء الأفضل في المستقبل وجب السعي للوصول إليه، لذا يجب على الأفرادالابتكاريين أن لا يخافوا من الأفكار الجديدة و من المجهول، بل يقبلون عليه و يحثونه على الظهور.

4. القدرة على الاختبار و التأكد من الأفكار الجديدة:

يجب أن يهتم المفكرون و المبدعون بالأفكار التي يطرحونها و القيام بالتأكد منها و اختبارها لمعرفة مدى صلاحيتها و ملاءمتها للموضوع.

5. المرونة في التعامل مع الأفكار الجديدة و المطورة:

لكي تتحقق الراحة المطلوبة من التعامل مع هذه الأفكار يجب رؤية نتائجها، فإذا حققت الأفكار الجديدة النتائج المرغوبة أصبحت أفكار قديمة يجب العمل على تطويرها أو الحصول على أفكار جديدة، لذا يجب تقديم المساعدة و التشجيع لتقديم أفكار أكثر ملائمة .

إن النقاط السابقة تساعد في إنشاء و تكوين عقلية ابتكاريه و إبداعية تأتي بأفضل الأفكار و كل ما هو جديد و مبتكر بحيث يمكن استخدامه و تسخيره.

17. مهارات المكتبي في إدارة جلسة العصف الذهني.(بادي، 2013، ص. 27).

1. تحديد و مناقشة المشكلة:

يتم هنا توضيح المشكلة و تحليلها إلى عناصرها الأولية التي تنطوي عليها، و تبويب هذه العناصر من أجل عرضها على المشاركين في جلسة العصف الذهني و لابد أن يراعي أنه هناك من المشاركين الذين قد لا يكون لديهم دراية كافية بالموضوع أو المشكلة.

2. إعادة صياغة المشكلة:

أي الخروج من نطاق الموضوع على النحو الذي عرف به و تحديد أبعاده و جوانبه المختلفة من جديد، فقد تكون للموضوع جوانب أخرى، و ليس المطلوب اقتراح حلول في هذه المرحلة و إنما إعادة صياغة الموضوع و ذلك عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع.

3. تهيئة جو الإبداع و العصف الذهني:

تتم هنا تهيئة المشاركين للجو الإبداعي، و تستغرق عملية التهيئة حوالي خمس دقائق يتدرب المشاركون على الإجابة عن سؤال أو أكثر يلقيه رئيس الجلسة.

4. العصف الذهني:

يتم طرح الأسئلة التي وقع عليها الاختيار عن طريق إعادة صياغة الموضوع الذي تم التوصل إليه في المرحلة الثانية و يطلب من المشاركين تقديم أفكارهم بحرية على أن تسجل الملاحظات و تدون بسرعة في مكان بارز للجميع مع ترقيم الأفكار حسب تسلسل ورودها مع التنبيه على الالتزام بالقواعد بتجنب النقد و التقييم.

5. تحديد أغرب فكرة:

تتم دعوة المشاركين إلى اختيار أغرب الأفكار المطروحة و أكثرها بعدا عن الأفكار الواردة و عن الموضوع و يطلب منهم أن يفكروا كيف يمكن تحويل هذه الأفكار إلى فكرة عملية مفيدة و عند انتهاء الجلسة يشكر رئيس الجلسة المشاركين على مساهماتهم المفيدة.

6. جلسة التقييم:

الهدف من هذه الجلسة هو تقييم الأفكار و تحديد ما يمكن أخذه منها وفي بعض الأحيان تكون الأفكار الجيدة بارزة وواضحة للغاية ولكن في الغالب تكون الأفكار الجيدة دفينة يصعب تحديدها، و نخشى عادة أن تهمل وسط العشرات من الأفكار الأقل أهمية، وعلمية التقييم تحتاج نوعا من التفكير الانكماشي الذي يبـدأ بعشرات الأفكار و يلخصها حتى يصل إلى القلة الجيدة، و يلاحظ أن طريقة العصف الذهني تقوم على إتاحة الفرصة للتعبير الحر عن الأفكار و بالتالي تزيد من استقلالية و محفزات المشارك إذا ما تم استخدامها بشكل واضح و منظم.

18. اقتراحات للمكتبي كي يعزز و ينمي مهارات التفكير الابتكاري لديه.

1. سجل أفكارك كتابيا لتفادي نسيانها و ضياع أبعادها.
2. درب دماغك على التفكير بقراءات وأبحاث و تعليم.
3. تعلم طريقة جديدة في الإبداع و الابتكار بشكل دوري متقارب المدة.
4 حاول الاسترخاء والهدوء والابتعاد عن القلق.
5. كن متأهبا و في وضع تحدي بشكل مستمر.
6. ضع في مخيلتك وجود أكثر من حل صحيح واحد على الدوام.
7. ضع صورة لأفكارك في ذهنك.
8. لا تتهم أفكارك بالخطأ حتى تصل لأفكار متألقة.
9. غير زاوية النظر للمشكلة و أنظر بطريقة غير تقليدية لها.
10. احتفل بإنجازك في الوصول للأهداف الإبداعية.

3. خاتمة

إن الاهتمام بالمعارف الضمنية و الأفكار يزداد يوما بعد يوم، و هذا الاهتمام هو الذي يعطي فرصة لعمليات التجديد و الابتكار، و عند ترجمة هذا الاهتمام و تجسيده إلى أمور عملية ينبغي ألا تغيب عن أنظار المكتبة المبادئ الأساسية للأسلـوب المستخـدم في توليـد الأفكار و الحلول المقترحة للمشكلات.

و لعله من أبرز الأساليب التي تمنك المكتبة من ضمان انفجار سيل جاري من الأفكار و الحلول المفيدة لضمـان السيـر الحسـن للمهام و الأنشطة و الخدمات المكتبية هو أسلوب العصف الذهني القائم على التفكير الجماعي و المشترك بين العاملين.

فهذا الأسلوب يسمح للمكتبة بتنمية مهارات التفكير الابتكاري للمورد البشري بها، مما يعود بأثر إيجابي على باقي الموارد المالية و المادية من خلال استغلالها و توجيهها.

فعندما تعطي للمكتبي المبدع و المبتكر فرصة لإبراز أفكاره و وضعها حيز التنفيذ، فإن هذا سوف يكون له عظيم الأثر على المكتبة من جهة، و على المكتبي من جهة أخرى من خلال تحفيزه على العمل أكثر و إمداده بدافع معنوي

يمكنه من العطاء أكثر، و يخلق مجال منافسة بناءة بين العاملين لتوليد حلول و أفكار كثيرة، و ذلك من خلال علمه باهتمام المكتبة بما لديه و ما يمتلكه من معرفة ضمنية سوف تلقى الدعم إذا ما أفصح عنها.

وختاما يجب على المكتبات بصفة عامة والجامعية منها بصفة خاصة أن تسعى جاهدة لتطبيق أسلوب العصف الذهني في تنمية مهارات و قدرات التفكير الابتكاري و ذلك لمواجهة التحديات و الارتقاء نحو الأفضل و التفتح على المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

(01. الأشقر، فارس راتب(2010). فلسفة التفكير و نظريات في التعلم و التعليم. الأردن: دار زهران.

02. الحويجي، خليل بن إبراهيم(2012). مهارات التعلم و التفكير. عمان: دار الخوارزمي للنشر و التوزيع.

03. العفون، نادية حسين(2012). التفكير أنماطه و نظرياته و أساليب تعليمه و تعلمه. عمان: دار صفاء للنشر.

04. أوباجي، محمد(2006). إدراك أساتذة التعليم الثانوي العام و التقني لمعوقات التفكيرالابتكاري المتعلقة بالمدرسة. ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

05. بادي، سوهام.(2013) العصف الذهني و تنمية التفكير الإبداعي لدى العاملين في المكتبات و مراكز المعلومات. مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية،(ع. 08)، ص. ص. 11 - 30.

06. خراز، الأخضر(2011). دور الإبداع في اكتساب المؤسسة ميزة تنافسية: دراسة حالة مؤسسة EGTT مركب حمام ربي(سعيدة) نموذجا. ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

07. دربوش، شهيناز(2012). أثر أنماط القيادة الإدارية على تنمية إبداع الموارد البشرية: دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات الصناعية الخاصة بولاية قسنطينة. ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

08. رفاعي، ممدوح عبد العزيز(11 – 12 مارس 2012). استراتيجيات الابتكار: طريق الإدارة نحو الابتكار الجذري. المؤتمر العلمي الأول لدعم و تنمية المشروعات الصغيرة. بعنوان إستراتيجيات الابتكار . مصر: كلية التجارة . جامعة عين شمس.

09. عمايرية، عائشة.(2010) أخصائي المكتبات و المعلومات و التكوين الذاتي بالمكتبات الجامعية في الجزائر: مكتبات السانيا و العـــلوم و التكنولوجيا بوهران نموذجا. ماجستير، جامعة السانيا، وهران.

10. فنونة، زاهر نمر محمد.(2009) أثر استخدام نموذج التعلم التوليدي و العصف الذهني في تنمية المفاهيم و الاتجاه نحو الأحياء لدى طلاب الصف الحادي عشر بمحافظات غزة. ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

11. كحلات، سمراء(2009). تمكين المعرفة في المنظمة الجزائرية: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة باتنة. ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

12. مشراوي، كميليا.(2014) أثر إدارة المعرفة في التفكير الإبداعي لدى الأفراد: دراسة حالة مركز البحث العلمي و التقني للمناطق الجافة. ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

13. نعمان، عائدة عبد العزيز علي نعمان(2008). علاقة التدريب بأداء الأفراد العاملين في الإدارة الوسطى: دراسة حالة تعز الجمهورية اليمنية. ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، اليمن.